

في: 2012/3/26

تقرير عن وقائع حلقة نقاش متخصصة

عقد المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق بالتعاون مع الجمعية اللبنانية لعلم الاجتماع حلقة نقاش تحت عنوان "الرأسمالية المتأخرة وتأثيرها على بلدان العالم الثالث: البلدان العربية نموذجاً" في قاعة المركز وذلك يوم الخميس الواقع فيه 2012/3/23 حاضر فيها عالم الاجتماع الأرجنتيني البروفسور في جامعة نيوكاسل خوسيه استبان كاسترو وأدارها د. محسن صالح وشارك فيها عدد من الباحثين والأكاديميين.

استهل حلقة النقاش د. محسن صالح الذي رأى أن الرأسمالية في أميركا اللاتينية مغايرة للرأسمالية الأميركية حيث انحسر النمط الأميركي القائم على الحد الكبير لدور الدولة، وربما أدى انحسار الرأسمالية النيوليبرالية وقدرة دول أميركا اللاتينية على تحقيق نجاحات على الصعيد الاقتصادي إلى المساهمة في تشجيع قيام الثورات العربية الرامية إلى تحقيق الاستقلال.

ثم تحدث البروفسور كاسترو عارضاً نتائج دراسات عدة سبق أن أجراها في مجال تأثيرات السياسات النيوليبرالية على أنماط معيشة السكان في عدد من البلدان النامية والمتقدمة. فرأى أن أزمة الديمقراطية بدأت مع بداية السبعينات من القرن الماضي حيث نشأت أزمة الديمقراطية بسبب الإفراط في الديمقراطية وليس النقص فيها. وكرد فعل على ذلك تبلورت النيوليبرالية التي قامت على تعظيم دور السوق بوصفه المرجع الصالح لحل مشاكل المجتمع ومتطلباته.

وتناول البروفسور كاسترو قطاع المياه كمثل على إخفاق النيوليبرالية التي نادى بخصخصة قطاع المياه لتحسين فعالية القطاع وإيصال المياه وخدمات الصرف الصحي لشرائح أوسع من المجتمع إضافة إلى تأمين التمويل الكافي لتطوير هذا القطاع.

وأشار كاسترو إلى أن الأمم المتحدة والبنك الدولي وغيرهم من المؤسسات الدولية وضعت مجموعة من الأهداف على مر السنين ولم تتحقق، وهذا يدل على فشل عمليات خصخصة المياه في تحقيق الغايات المنشودة.

فالأرقام تظهر أن الفعالية لم تزيد بعد استلام القطاع الخاص لقطاع المياه، ونسب المحرومون من المياه زادت لدى الفقراء في الدول الفقيرة والدول الغنية على حد سواء، كما وان الأموال الخاصة الفعالية المستثمرة في مشاريع المياه لم تتجاوز 2,6% حيث اعتمد القطاع الخاص على الإيرادات من المشتركين والإعانات الحكومية وعبر الاقتراض من الأسواق الدولية لتأمين التمويل.

لذلك، نرى في الفترة الأخيرة انحساراً لمبادئ النيوليبرالية في دول أميركا اللاتينية التي تسيير في الاتجاه المعاكس اليوم عبر إجراء عمليات تأميم وبناء مؤسسات تابعة للدولة تتصف بالفعالية والإنتاجية. وحققت هذه الدول نتائج مهمة في موضوع النمو الاقتصادي وتأمين مستوى خدمات أفضل لمواطنيها، وقامت نجاحات هذه الدول على إنشاء مشاريع بنى تحتية ضخمة وزيادة التعاون الإقليمي فيما بينها. وقدم العديد من الأمثلة والشواهد والجداول لإثبات استنتاجاته. وختم البروفسور كاسترو كلامه بإبراز أن المؤسسات الدولية بدأت بادراك فشل الخصخصة وان الحكومات ليس مطلوباً منها التسليم للقطاع الخاص.

وفي نهاية الحلقة كانت هناك عدة مداخلات تطرقت إلى موضوع دور الندرة في أزمة المياه بعيداً عن الخصخصة أو التأميم. وتناولت أيضاً مواضيع الفساد والهدر في المؤسسات التي تديرها الدولة ومدى نجاح أو فشل المؤسسات الحكومية مقارنة مع مؤسسات القطاع الخاص.